العراق-تركيا مقاربة جيوبولتكية

الاستاذ المساعد الدكتور
مجيد حميد شهاب
جامعة الكوفة / كلية الاداب

الموضوع المطروح موضوع كبير جدا ولا يمكن أن نقف على تفاصيله في ساعة أو أيام أو حتى سنين والموضوع من عنوانه (مقاربة جيوبولتكية) يخوض بنا في فضاء كبير جدا في الجغرافية والسياسة والاقتصاد في كل العلوم التي يمكن أن تستثمر لخدمة العلاقات بين الدول، ونحن في اختصاصنا الجغرافية السياسية نقوم بدراسة موضوعية للدولة، أي بما فيها من مقومات جغرافية وسياسية واقتصادية واجتماعية، وهذه الدراسة الموضوعية تنتقل بنا إلى أن نلج بكثير من الأمور التي تحدد علاقات الدولة خارجيا وعلاقتها مع نظامها السياسي أي تجانس الشعب مع النظام السياسي.

تركيا دولة لها مواصفات تختلف عن بقية الدول الأخرى حيث يطلق عليها بعض السياسيين (الدولة الامبريالية الصغيرة)؛ وذلك للإمكانات التي تمتلكها وللعوامل التي تحفز تركيا لأن تلعب دورا في محيطها الإقليمي والدولي.

تركيا لها مقومات جيوبولتكية ذات عناصر جمة، أولا الموقع الذي ينتقل بها من المحيط الشرق أوسطي إلى المحيط في آسيا الوسطى وحتى تنتقل بها إلى تحالفات مع الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية، وتركيا

كغيرها من الدول تمر بعصر العولمة ، أين مركز الدولة؟ أين مكانتها؟ ماذا يمكن أن يهزّ الدولة؟ أن يهزّ أساسها الذي بنيت عليه سواء في محيطها السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو حتى الجغرافي؟ لأنه بدأ ما يسمى بعصر تفكك الدول لذلك لو قارنّا دور تركيا قبل سنة ١٩٩٠ وبعد سنة١٩٩٠ لوجدنا مفارقة كبيرة جدا، هذه المفارقة تتأتى من خمسة عناصر:

١- الموقع

٢- علاقتها مع أمريكا

٣- علاقتها مع إسرائيل

٤- علاقتها بالمنطقة العربية

٥- تحالفاتها بالمحيط الآسيوي

لذلك علماء (جيوبوليتيك) عندما يبحثون عن موقع تركيا يقولون: هل هي في المركز؟ أو في الطرف؟ ووصلوا إلى أنها في الهامش.

عندما نبحث في المجالات التي تتصل بها وأول مجال تتصل به هو منطقة الشرق الأوسط، المجال الآخر آسيا الوسطى؛ بحيث يمتد امتدادها هذا من ساحلها على البحر المتوسط في الزاوية الشمالية الشرقية الذي تمثله تركيا في البحر المتوسط إلى الصين، أي مجالها إلى آسيا الوسطى التي هي بعض دول الاتحاد السوفيتي، لكن هذه المتغيرات الدولية لابد أن تبحث بهذه المفارقة وما هي العوامل التي تستند عليها سواء في علاقتها مع العراق أو في علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، وإذا أردنا أن نبحث في هذه العوامل يجب أن نأخذ المؤثرات الداخلية وعلاقتها بالسياسة الخارجية لتركيا، وأيضا ما يدور في العراق وعلاقته بتركيا والولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها دولة محتلة للعراق.

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي أرادت تركيا أن تلعب دورا إقليميا، ويجب أن تتوافر لها عناصر القوة كي تستند إليها سواء في الجانب الاقتصادي أو السياسي أو العسكري أو السكاني، وأيضا موقعها الجغرافي، وربما سائل يسأل: هل تمتلك تركيا هذه المقومات لكي تلعب هذا الدور الإقليمي؟ والجواب: كلا. لأن هنالك فرق بين دولة لا تمتلك هذه المقومات وتريد أن تلعب هذا الدور ودولة تمتلك هذه المقومات وتريد أن تلعب الدور نفسه. وتركيا من النوع الأول، فهي لا تمتلك المقومات وتريد أن تلعب هذا الدور الإقليمي؛ لذلك جاء تحجيم الولايات المتحدة الأمريكية لتركيا لكي تضغط هذا الاندفاع التركي باتجاهات متعددة، منها باتجاه العراق ودول الخليج العربي، وباتجاه آسيا الوسطى، وكانت تركيا مندفعة جدا باتجاه آسيا الوسطى لعدة اعتبارات، منها الهوية الوطنية، وما هو موقف اللغة مع الدول التي تتكلم اللغة التركية والجانب الاقتصادي الذي يمثله بحر قزوين والنفط الموجود فيه الذي يقدر بأكثر من (٢٠٠ مليار برميل) احتياطي نفطي وأيضا في جانب العلاقات الستراتيجية كموقع وماذا يمكن أن تقدمه تركيا لهذه الدول.

لكن المؤتمر المنعقد في تركيا عام ١٩٩٤ للدول التي تتكلم اللغة التركية لم يحقق طموحات تركيا؛ لذلك أول فشل واجهته بعد السقوط عدم وجود إمكانية لهذا الدور في محيط واحد فقط الذي هو آسيا الوسطى؛ بسبب عدم توفر الإمكانات التي تقدمها تركيا لهذا الإقليم الآسيوي من إمكانات عسكرية واقتصادية، وحتى من جانب اللغة؛ لأن أغلب تلك الدول يتكلمون اللغة الروسية، وإن كانوا في الأصل أتراك، هذا جانب.

أما الجانب الثاني: اصطدمت تركيا في إستراتيجيتها في الشرق الأوسط بالولايات المتحدة الأمريكية وذلك لتحجيم الدور التركي المندفع نحو الخليج.

والجانب الآخر هو الجانب الستراتيجي، حيث تعتبر تركيا المجنبة الجنوبية لحلف شمال الأطلسي، ولابد لأمريكا أن تحافظ على خيوط هذه العلاقة ومنها العراق.

والعراق مهم جدا، العراق كموقع بالنسبة لتركيا محيط جوار مباشر، العراق يمتلك احتياطي نفطي يقدر بأكثر من (٣٠٠ مليار برميل) والمصادر تؤكد أن العراق سيصبح الدولة الأولى في الاحتياطي في المستقبل. والدراسات المؤكدة تقول أن العراق يمتلك أكثر من (٢٥٠ مليار برميل) كاحتياطي نفطي. الإمكانات التي يتمتع بها العراق بالنسبة لجواره مع دول الخليج العربي، فإذا ما أصبح هناك فوضى في العراق فإنه سينعكس على تركيا ومنطقة الشرق الأوسط، وبالتالي سيعبر كل التحالفات الستراتيجية سواء مع أمريكا أو مع غيرها كالاتحاد الأوربي وإسرائيل، وحتى مع محيطها الجغرافي الآخر وهو سوريا وإيران ودول آسيا الوسطى وحتى روسيا.

وبالنسبة للمتغيرات العراقية التي تستند عليها تركيا لكي تلعب هذا الدور الإقليمي:

الأول: الاقتصاد المتمثل بالنفط وحاجة تركيا إليه.

الثاني: ورقة الإقلية التركمانية.

الثالث: الأكراد، سواء ما يمثله جميع الأكراد في شمال العراق أو الأقلية أو حزب العمال الكردستاني (PKK)، وهذا بدأ يمثل ثقل كبير لتركيا وبدأ يؤثر على الداخل التركي أكبر من الجانب الاقتصادي.

لذلك ترى أن هناك أربع عوامل في الداخل العراقي تؤثر على تركيا، وهي: الاقتصاد والأقلية التركمانية، والعامل الأهم تفكير تركيا بتفكيك العراق، وإن العراق إذا تفكك ستعم الفوضى في منطقة الشرق الأوسط وستفقد حليف لها وهو أمريكا؛ لأنه لحد الآن السياسة التركية لم تفهم ماذا تريد أمريكا في العراق، ولم تصرح هي ماذا تريد من الولايات المتحدة في العراق.

فهل تريد التدخل إلى جانب الأقلية التركمانية لكي يكون لها دور سياسي في العراق؟ أم أنه تغييب مهم لدور انفصالي في العراق، مثل الشركات النفطية؛ لذلك لو استعرضنا الاقتصاد التركي أثناء الحروب التي مرّ بها العراق لوجدنا أنه يعاني من البطالة بسبب حروب العراق والأزمات التي يمرّ بها وخاصة جنوب شرق تركيا.

تضررت تركيا من الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنها لا تريد أن تخسر أمريكا؛ لذلك فهي تلبي مطالب أمريكا رغم الضغط الداخل التركي، والضغط الاقتصادي إذ أن هذه عوامل داخلية عراقية تؤثر في الداخل التركي، لكن ما هي العوامل الداخلية في تركيا والتي تؤثر في العراق؟

العامل الأول: هو السلطة السياسية، ونحن نعرف أنه يحكمها الإسلاميين، فرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء كلاهما إسلاميين، ولو رجعنا إلى تاريخ الإسلاميين في تركيا نلاحظ أنهم كتوزيع جغرافي يتمركزون في المناطق الفقيرة في جنوب شرق تركيا.

العامل الآخر: هو تحالفات تركيا مع إسرائيل وهو يؤثر في الداخل العراقي.

العامل الثالث: هو تحالف تركيا مع أمريكا، فهل تبقى تركيا ملتزمة

بالمبادئ التي تفرضها الحكومة التركية أم البرلمان التركي الذي يقرر إستراتيجية الخارجية التركية.

العامل الرابع: هو الموقع الجغرافي الذي يؤثر في الداخل العراقي، فماذا تستفيد تركيا من العراق؟ من النفط، من التجارة، من الاستثمارات، من علاقتها مع السلطة السياسية في العراق، لكن هناك فروقات بين الداخل التركي والداخل العراقي، الداخل التركي الآن يعاني من أزمتين، الأزمة الاقتصادية التي تتفاعل مع الأزمة السياسية ذلك أن الأزمة الاقتصادية كالبطالة ونسبة التضخم تؤثر على السياسة التركية، حتى أن الاتحاد الأوربي جعلها مؤشر من المؤشرات التي لا تؤهل تركيا لعضوية الاتحاد الأوربي.

وهنالك عدة أمور أشار إليها الاتحاد الأوربي يجب على تركيا تغييرها قبل منحها عضوية الاتحاد، منها إسلامية تركيا، ومنها القضاء على البطالة والتضخم، ومنها أن تكون لتركيا سياسة متوازية مع السياسة الأوربية، وهذا يخلق مشكلة للسياسة الخارجية مع الأوربيين؛ وذلك بسبب إسلامية تركيا والمؤسسة العسكرية التركية التي تعارض السياسيين الأتراك، وتركيا الآن تمرّ بما يسمى بفقدان الهوية التركية، فهل هي أوربية؟ أم شرق أوسطية؟

إذا قلنا هوية أوربية فالجغرافية ترفض ذلك؛ لأن (٢٤٠٠٠ ألف كيلومتر مربع) فقط في الجزء الأوربي من أصل (٧٨٠٠٠٠ ألف كيلومتر مربع) آسيوي، فإن تركيا آسيوية، لكن تركيا تريد أوربَة اقتصادها وسياستها للتخلص من الإسلاميين، كما تقول: الذين لا يريدون أن يؤسس حكم ديمقراطي علماني، فإن هنالك تعارض أيديولوجي بين ما يسميه أصحاب القوميين المتشددين وهم جماعة

أتاتورك، وبين الديمقراطيين المنفتحين الذين يريدون علاقات جيدة مع أوربا، وهذا أيضا عامل فعال في السياسة الخارجية التركية؛ لأنه يؤثر في اتخاذ القرار.

وبالنسبة للعراق، ماذا تريد تركيا من التركمان بتأسيسها ما يسمى بالجبهة التركمانية العراقية؟ ونعلم أنها حصلت على أقل من (٠,٠٠١) وهذه نسبة لا تمثل شيء، ولكن أعطيت لهم ثلاث مقاعد في البرلمان.

ونرجع إلى عامل مهم وهو الإرث التاريخي للدولة العثمانية، وإذا قلبنا عنوان المحاضرة، نقول: (مقاربة تركية عثمانية) فالإرث التاريخي يعمل في تركيا للمطالبة بإقليمَي الموصل وكركوك، وأنا شخصيا تناولت ذلك في رسالة الدكتوراه عام ١٩٩٧ في جامعة بغداد كلية الآداب الموسومة بـ(الدور الإقليمي لتركيا في الترتيبات الأمنية الجديدة وأثرها على الأمن القومي العربي)، من ضمنها إقليم الموصل وكركوك؛ لأن التركمان يمتدون من تلّعفر إلى المناطق الجنوبية، وبذلك تريد تركيا أن تسترجع الإرث التاريخي للموصل وكركوك وليس بهدف خدمة مصالح التركمان، الضعف في الداخل التركي تريد أن تعكسه في الجانب العراقي، لكن العائق أمامها هو الولايات المتحدة الأمريكية لأن أمريكا لجمت تركيا لخوف أمريكا من أن تلعب دول إقليمية أخرى نفس الدور التركي في العراق، لكن هناك دعم تركي لتركمان العراق من قبل قائد عسكري في المنطقة المنزوعة السلاح على الحدود التركية العراقية، منذ فرض الحضر الجوي على العراق، ويوجد مع ذلك نحو الناتو أكثر من ألف عسكري تركي يلتقون بقادة سياسيين تركمان.

الجانب الآخر الذي يتفاعل بشكل كبير جدا في علاقة تركيا مع العراق والولايات المتحدة الأمريكية وهو الأكراد تركيا لا تريد حكم ذاتي مستقل للأكراد وإنما حكم مرتبط بحكومة المركز في بغداد؛ لأن وجود حكم ذاتي مستقل يحفز الأكراد في تركيا على الاستقلال؛ ولكي تسهل السيطرة على الأكراد.

الأكراد في تركيا هم (١٢مليون) وبعض التقديرات تقدرهم بـ(١٦مليون) وفي العراق نسبتهم أقل من ذلك، وهم يمثلون شريحة مهمة جدا؛ لذلك حجّمت تركيا دور الأكراد الأتراك حتى في داخل تركيا في مؤسساتها؛ كعدم التكلم باللغة الكردية، لكن في الفترة الأخيرة، وبعد التغير الذي حصل في العالم سمح لهم بالتكلم وبشكل محدود بالجانب الثقافي فقط، كوجود إذاعة لهم ناطقة باللغة الكردية في تركيا، إذن، فالجانب الكردي مهم جدا في العلاقة مع تركيا وليس في الجانب السياسي فقط، ولكن في الجانب الجغرافي أيضا لأن استقلال الأكراد قد يؤدي إلى تشكيل دولة كردية في الشرق الأوسط يتجمع فيها أكراد سوريا والعراق وتركيا وإيران، وهذا ما لا تريده تركيا، الجانب الآخر في العلاقة مع الأكراد هو الاقتصاد وجزء منه النفط، فإذا أعطي استقلال للأكراد فإنه يؤثر على اقتصاد شرق تركيا الذي يعاني من البطالة والسياسة الخارجية التركية تختلف قبل سقوط النظام السابق وما بعد السقوط تجاه الأكراد لأنه يحجم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لأن الولايات المتحدة الأمريكية لا تريد أن تعطي دور لتركيا في العراق، وأمريكا تنظر للمحيط الجغرافي للأكراد بشكل عام؛ لأن الهدف الأساسي الأول هو ليس العراق ولا إيران، ولكن آسيا

الوسطى بثقلها السكاني والاقتصادي وبمساحتها الجغرافية؛ لذلك أسست قواعد عسكرية في أذربيجان والعراق وأفغانستان، ومنعت حتى مرور بعض الأنابيب الروسية والإيرانية من بعض دول آسيا الوسطى وحولتها إلى البحر المتوسط عن طريق تركيا.

والجانب المهم في علاقة أمريكا بتركيا هو حزب العمال الكردستاني، فحزب العمال يساعد الستراتيجية الأمريكية في العراق، واستفادت منه في القضاء على صدام، والمفارقة أن تركيا نفسها ساعدت حزب العمال في القضاء على صدام بمساعدة الأكراد، وبالتالي قبل السقوط نرى أن عناصر حزب العمال كانوا يعبرون الحدود إلى تركيا لحمايتهم والذي كان عددهم بحدود (١٤٠٠ شخص) إلى حين سقوط نظام صدام، والآن حزب العمال هم العدو الأول لتركيا وهذه مفارقة.

إذن أمريكا تساوم بحزب العمال لعاملين، الأول: إحداث توان في الداخل العراقي، والعامل الثاني: لا تريد لتركيا أن تأخذ دوراً في العراق، فتبقي حزب العمال الكردستاني، وعامل آخر مهم جدا، فأمريكا الآن تأخذ الثأر من تركيا؛ لأن تركيا لم توافق على دخول قوات الاحتلال الأمريكي إلى العراق عن طريق أراضيها، والمفارقة المهمة أن القيادة العسكرية التركية المتمثلة بهيئة الأركان اتفقت مع البرلمان بعدم التدخل في العراق، والولايات المتحدة الأمريكية تعتبر ذلك تمردا من الجانب التركي.

العامل الآخر: بعد السقوط، تركيا لم تسمح لأمريكا بتمرير قواتها إلى العراق إلا بجزء محدود من قاعدة (إنجرليك) التركية؛ لذلك استخدمت أمريكا حزب العمال للثأر من تركيا. والعامل الأخير المهم هو: ما هو مستقبل العراق ؟ وكيف سيصبح؟

هل هو عراقا موحدا أم عراقا فيدراليا وللأكراد فيه حكم ذاتي؟ وهل هو حكم ذاتي صغير أم حكم ذاتي موسع؟ ولربما سائل يسأل: هل هناك تفاهم بين الجانب الأمريكي والجانب التركي بخصوص مستقبل العراق؟ والجواب: نعم ولو كان غير معلنا، أن يكون العراق موحدا، أن يكون للتركمان دور في الحياة السياسية في العراق، أن يكون للأكراد دور محدود في حكم ذاتي محدود وله علاقة مهمة ومتطورة مع تركيا، معناه يجب على السياسة الخارجية التركية أن تعمل على تغيير سياستها الخارجية مع الأكراد، بحيث تطور علاقتها مع الأكراد سياسياً واقتصاديا، وأن يكون شمال العراق مستقراً، وأن يتفقون جميعا بعدم وجود حزب العمال الكردستاني في شمال العراق، وهذا يخدم المصالح الداخلية للجانب التركي ويخلص الحكومة التركية من مشاكل في علاقاتها الدولية على محورين، المحور الأوربي والمحور الأمريكي، فالمحور الأوربي لم يسمح لتركيا باستخدام القوة للقضاء على حزب العمال الكردستاني، والمطلب الآخر الذي يريده الاتحاد الأوربي هو وجود علاقات حميمة بين تركيا والأكراد يسودها التفاهم لأجل تقديم مستقبل آمن للعراق، ويختلفون في جانب آخر، فأمريكا وتركيا تتحاوران في: هل أن تشكيل حكومة عراقية دولية أصولية إسلامية سنية كانت أم شيعية تخدم مصالح الطرفين أم لا؟ وهذا يعد تدخل في الشأن الداخلي للعراقيين، الذين يعون جيدا ما يحيط بم لذلك نحن نؤمن بوجود نظام فيدرالي، لكن نظام فيدرالي مبني على أساس اللامركزية الإدارية، فإذن يجب أن نضع التصورات أمام صانع القرار السياسي، وما هي العوامل التي

نضعها للتأثير على الغير للتأثير عليه كالنفط والموقع الستراتيجي، وتحديد التحالفات الخارجية.

أما لو انتقلنا إلى الجانب التركي، فهنالك عوامل جديدة تؤثر في علاقة تركيا مع العراق ذكرنا بعضها، لكن المهم منها هو التحالف التركي-الأمريكي، إذ أن أمريكا تنظر إلى تركيا بأنها القاعدة المتقدمة لحلف شمال الأطلسي، وهذا يقرره أيضا الموقع الجغرافي التركي إذ أن تركيا مرتبطة بالبسفور والدردنيل والبحر الأسود والبحر المتوسط، وهذه خطوط اتصالات مهمة جدا، لكن هناك محددات ومقيدات لتركيا هما ضعف الاقتصاد والفوضى في السياسة الخارجية التركية والإعلام التركي، إذ أن الإعلام التركي لم يوضح صورة تركيا الحقيقية.

لذلك أمريكا تفكر في الاتفاق مع تركيا على ستراتيجية على عدة محاور:

الأول: الدور التركي في العراق.

الثاني: الدور التركي في آسيا الوسطى.

الثالث: الدور التركي في الاتحاد الأوربي.

والمحور الرابع والمهم: هو علاقة تركيا بإسرائيل، وعلاقة تركيا بإسرائيل قديمة منذ أيام السلطان عبد الحميد الذي قام بتهجير اليهود من تركيا إلى إسرائيل، والذي منع اليهود من السكن داخل تركيا لأنه كان يعرف نواياهم، ولا نقصد باليهود جميع اليهود، بل الذين يتلاعبون مع القوى الكبرى للسيطرة على الشعوب، كما لا ننسى ورقة المياه التي تتلاعب بها تركيا، والتي تضغط بها سياسيا، وهناك الكثير من السدود لا تحتاجها تركيا فهناك (١٢) سدا لا تحتاجها تركيا، فقط السد من جهة نهر دجلة لوجود منطقة مرتفعة، والمفارقة أن

كل هذه السدود تمول من أمريكا وإسرائيل حيث أن هناك دراسة ذكرت أن هناك مساعدات تقدر بـ(٥ مليار دولار) قدمت لتركيا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل لبناء السدود، فإن علاقة تركيا مع إسرائيل مهمة، وكذلك للضغط على الاتحاد الأوربي ودول الخليج العربي، وأيضا لتسهيل مهمة تركيا في آسيا الوسطى؛ لأن تركيا ليس لديها شيء تقدم لآسيا الوسطى لا في الجانب العسكري ولا في الجانب الاقتصادي لذلك هي دولة غير مقبولة لدى دول آسيا الوسطى.

توسع نفوذ الاتحاد السوفيتي ولذلك كان العالم الغربي يدعم تركيا اقتصاديا وسياسيا وفي كل شيء تحتاجه وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي وتغيّر خارطة العالم قلت قيمة تركيا، ونرى الآن أن تركيا هي التي تريد الدخول إلى الاتحاد الأوربي والاتحاد لا يقبل انضمامها واعتراض رجال القرار في الاتحاد الأوربي ليس لأسباب جغرافية إذ أن الجغرافية ضعفت في عصر العولمة، وليس لكون تركيا مسلمة، بل لأن النمط الاقتصادي في تركيا يختلف عنه في الاتحاد الأوربي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(التعقيبات)

تعقيب الدكتور عبد علي الخفاف

كانت تركيا كجدار برلين بالنسبة للعالم الغربي والولايات المتحدة الأمريكية ذلك الجدار الذي يمنع

ومحاضرة الدكتور مجيد حللت واقع حال وإشكالية تركيا مع العراق تعاظمت بعد السقوط، ولو أن المشكلة كانت قائمة قبل السقوط لأن الأكراد حاولوا أن يعطوا لأنفسهم استقلالية وحققوا أشياء كثيرة ولما وصل البلد إلى ما وصل إليه الآن من

سلبيات وإيجابيات ظهرت إشكاليات كبيرة:

الإشكالية الأولى: القومية الكردية، ونحن نعيش في زمن تنتهي فيه الدولة القومية نرى الأكراد يريدون دولة قومية حيث يتوزع الأكراد في عدة دول، أهمها تركيا (١٦ مليون كردي) وإيران (١٢ مليون كردي) والعراق (٦ مليون كردي) وسوريا (٥٠٠ ألف كردي)

الإشكالية الثانية: التركمان في العراق، تعتقد تركيا أن التركمان ظهيراً لها، حيث تنظر تركيا إلى الأوضاع التي تحدث في العراق من وجهة نظر التركمان الموجودين في العراق في حالة قبولهم أو رفضهم لتلك الأوضاع وعلى مدى القرن العشرين كانت العلاقات بين العراق وتركيا تستند إلى تفاوض باستثناء أيام الملكية في العراق؛ لأن مرجعية القرار في العراق وتركيا كانت واحدة، أما في عهد الجمهوريات فالوضع تغير، ذلك أن مرجعية العراق في أيام الجمهوريات كانت ترجع إلى الاتحاد السوفيتي، أما مرجعية تركيا للغرب.

تعقيب الدكتور صباح عنوز

إن ما ذكر في المحاضرة وكان هو المهيمن عليها عبارة عن مفارقة؛ لأن أمريكا لم تعطِ لتركيا الحرية في اختيار طريقها، فقد لجمت نزوعها سواء أكان في الخليج العربي أم في آسيا الوسطى، فهنالك رغبة أمريكية في تحجيم دور تركيا، فضلا عن ذلك فإن الأستاذ مجيد ذهب إلى أن أمريكا لا تعرف ما تريد تركيا ولا تركيا تعرف ما تريده أمريكا على الرغم من أن أمريكا جعلت تركيا مجنبة جنوبية لحلف شمال الأطلسي، وأمريكا تريد الحفاظ على ذلك، فضلا عن ذلك إن تركيا كانت خفية الرؤيا تجاه العراق، فلم تظهر المحاضرة ملامح تلك الرؤيا

بمفهومها الاصطلاحي وأذهب إلى أن عنوان المحاضرة:

العراق-تركيا مفارقة جيوبولتكية.

تعقيب الأستاذ حاكم محسن محمد

جرى الحديث في الندوة عن الدولة القومية، وإن القومية زائلة وأرى أن القومية باقية، فكل إنسان يعتزّ بقوميته، وأنا كعربي أعتز بقوميتي العربية.

أما بخصوص تفكك الدولة العراقية، فأرى أن هناك مخطط صهيوني يصب في أهداف الولايات المتحدة الأمريكية وقد جرى الحديث عن تقسيم العراق عام ١٩٨٢ في مقال نشر في مجلة تصدرها واحدة من المنظمات الصهيونية العالمية، وقد ذكر صاحب المقال أن بالإمكان إثارة القومية فتقام دولة كردية في شمال العراق وتثار الطائفية فتقام دولة سنية وأخرى شيعية.

وفيما يخص كركوك فإن إحصاء عام ١٩٥٧ لمدينة كركوك كان السكان كالآتي:

٤٥,٠٠٠	تركمان
٢٧,٠٠٠	عرب
٢,٠٠٠	أكراد

وسبب احتلال الولايات المتحدة للعراق هو الحصول على موقع بجوار روسيا والصين والسيطرة على النفط لمواجهة الاتحاد الأوربي.

وبخصوص مستقبل العراق، نريد عراقا مستقلا ديمقراطيا موحدا وفي الوقت الحاضر لا للفيدرالية، ولكن عندما يعرف كل منا حق الآخر ويكون المنصب الوظيفي على أساس الكفاءة والإخلاص والولاء للوطن حينها نقول نعم للفيدرالية.

تعقيب الدكتور هادي التميمي

قال السيد المحاضر بأن الأمريكان

حاولوا أن يلجموا الأتراك في الاندفاع نحو آسيا، ونقول للأستاذ المحاضر، هل أن السياسة الأمريكية باتجاه تركيا ستكون كما هو الحال في الوقت الحاضر لو أن الأتراك كانوا قد سمحوا للقوات الأمريكية بأن يجدوا معبرا لهم أثناء اجتياحهم للعراق عام ٢٠٠٣.

ثم، ألا يجد السيد المحاضر بأن الأمريكان هم اللذين أثاروا قضية (PKK) من أجل أن يلجموا الطموح المتنامي للأكراد العراقيين الذين أصبحوا انتهازيين للفرص في سبيل الحصول على المكاسب على حساب القوى السياسية العراقية الأخرى في ضل الفوضى التي يشهدها العراق.

ذكر الأستاذ المحاضر بأن إحصاءات عدد (PKK) تقدر بـ(١٤٠٠) عنصر وهي إحصاءات غير واقعية حسب ما نشرته دوائر الإعلام العالمي التي قدرتها بـ(٥,٠٠٠) عنصر.

كما ذكر الأستاذ المحاضر بأن الأمريكان استخدموا عناصر (PKK) لمساعدتها ضد نظام صدام والحقيقة تقول إن مجلس الأمن القومي الأمريكي اعتبر (PKK) منظمة إرهابية بعد أحداث ١١ سبتمبر وقبل سقوط نظام صدام.

أرى أن ورقة الأكراد وصفتها بريطانيا في زمن سايكس بيكو لتضرب بها تركيا والعراق وإيران، أما بعد سنة ٢٠٠٣ فإن الشخصية للأكراد غير واضحة المعالم، فكلما وجد نزاع بين أطراف عراقية ترى أن الأكراد يتكلمون بلغة الانفصال وعند وقوعهم بالأزمة الراهنة بدأ الأكراد يتكلمون بلغة الوطنية والوطن الواحد.

تعقيب الدكتور علي عظم

١- الإرث التاريخي يناقض التوجه السياسي المعاصر لتركيا إلا إذا استثنينا

الإسلاميين في تركيا؛ لأن الأتراك يريدون أن يصبحوا أوربيين.

٢- تركيا يرفضها الأوربيون لإسلاميتها، فإذا تمّ الرفض نهائيا يصبح الرأي الأول أكثر واقعية.

٣- أمريكا هي الأخرى تصنف تركيا شرق أوسطية.

٤- مسألة المطالبة بشمال العراق لا يتماشى مع فكر العصر خاصة وإن الكثيرين يتوقعون انهيار الدولة.

٥- مسألة عدم مشاركة تركيا لأمريكا في الحرب على العراق كان خطأ تركيا لأن العراق يؤثر في أوضاع تركيا.

تعقيب الدكتور هادي الطالقاني

إن بروتوكولات صهيون منذ القرن التاسع عشر أقرت مسألة مركزية وهي القضاء على الدولة والدين والهوية والآن هم في كريقهم بهذا الاتجاه، وما سيطرت الصهيونية على الأمريكيين إلا لتحقيق هذا الهدف، ودليلي على هذا أننا لو ندرس السياسة الأمريكية لنرى تهافت هذه الدعايات لنرى كتابهم الذي صدر في القرن العشرين الذي يبشر بموت الله والحرية الاقتصادية والتاريخ والهجرة والإعلام والعالم قرية، وهذه كلها ترهات الغرض منها أمركة العالم، وأمريكا الآن ترفع شعار العولمة، ولكن الويل ثم الويل لمن يمس الحدود الأمريكية، وما حادثة الحادي عشر من سبتمبر إلا حادثة مفتعلة دبرتها الصهيونية الأمريكية، وهناك دراسة من داخل المجتمع الأمريكي أكدت أن اليهود كانوا في إجازة يوم الحادث، وإن الغرض منها مقدمة لاحتلال أفغانستان والعراق ورفع قميص عثمان للقضاء على أفغانستان والعراق وكوريا الشمالية التي أوقفت مفاعلها النووي وإيران على الطريق، وما ذكره الدكتور مجيد أن سايكس

بيكو انتهت، أنا أقول أن سايكس بيكو بدأت ولكن بوجه جديد، فعندما يكون الأكراد كانتون والشيعة كانتون والسنة كانتون، فإذن من حق إسرائيل أن تكون كانتون أسوة بهذه الكانتونات.

وما يخصّ تركيا، يقال أن هناك اختلاف في وجهات النظر التركية الأمريكية، وهذا الرأي غير صحيح لأن علاقة أمريكا بتركيا هي علاقة التابع بالمتبوع وحتى مع بريطانيا وجميع شركائها، هي علاقة التابع بالمتبوع؛ لأن أمريكا هي الطاغوت الأول في العالم، وتختلف أمريكا مع تركيا بالتكتيك المرحلي فقط.

فيما يخصّ المياه، يجب تفعيل القانون الدولي الذي وضعه الغرب والتزامهم بقانونهم ورد اعتداء تركيا على الحصة المائية للعراق وهي تحجز الآن (١٨ مليار متر مكعب) من مياه الفرات.

تعقيب الأستاذ نبيل زوين

لثراء التعقيب أردت أن أعقب على التعقيب وليس على المحاضرة.

لقد ذكر الدكتور عبد علي عظم أن الدولة سائرة نحو الاندثار، ومعلوم أن الدولة تتكون من إقليم وشعب ونظام سياسي، ولاندثار الدولة يجب اندثار أحد عناصرها أو أكثر، أما في الوقت الحاضر أرى أن الدولة سائرة نحو التحول من دولة واحدة صغيرة إلى دولة أكبر تتكون من إقليم هو الكرة الأرضية وشعب هو المجتمع الدولي ونظام سياسي هو نظام المؤسسات الذي تتحول به القاعد القانونية من قاعدة تخاطب الدول إلى قاعدة تخاطب الأشخاص.

تعقيب الأستاذ سامي المعمار

أرى أن هناك مخططا لتقسيم العراق وإن وجود القواعد العسكرية الأمريكية يعني بقاء قوات الاحتلال

حيث أن هناك (٣٠٠ مليار برميل) من النفط لم تمسه اليد المستثمرة وإن جو بايدن المرشح للرئاسة الأمريكية يعمل على مشروع تقسيم العراق منذ دخول القوات الأمريكية إلى العراق وإن تصريح بوش أن مشروع التقسيم الذي أَقَرّه الكونغرس الأمريكي مؤخّراً ليس ملزم للحكومة العراقية هو تعهد وقتي ينتهي بنهاية ولاية الرئيس بوش وإن الصهيونية تعمل على تقسيم البلاد العربية والعراق وأفضل وقت لديهم هو هذا الوقت وذلك لوجود القوات الأمريكية في العراق التي يعتمد عليها الصهاينة، وأفضل علاج لهذا المشروع الصهيوني هو وحدة العراقيين.

تعقيب الدكتور عبد الأمير زاهد

١- هل هناك في الأفق المستقبلي أن تيأس تركيا من الدخول في المنتدى الأوربي وتقوم بتشكيل كتلة بين (تركيا - العراق - إيران - سوريا ودول أوزبكستان وتركمانستان) وتستفيد من الثروة والروابط المشتركة.

٢- هل العلمانية المطورة القائمة على أساس الدين بعد أن كانت تحارب الدين ستغزو العالم وكيف ستتصارع مع الرؤية السلفية في السعودية.

٣- ألا يمكن أن نحتمل أن الأتراك سيحكمون السيطرة على شمال العراق وتجعل تركيا من نفسها الرئة التي يتنفس بها الأتراك، وإذا كان هذا محتمل فما هو الموقف العراقي الفيدرالي.

تعقيب الدكتور جابر رزاق غازي

جائز لنا أن نسمي تركيا بالجار النظيف للعراق انطلاقا من حرص تركيا على وحدة العراق والدليل على ذلك أن تركيا لم تلعب ذلك الدور السلبي الذي لعبه جيران العراق الآخرين والذين جعلوا من حدودهم معبرا لتصدير الإرهابيين والمشاكل للعراق.

كذلك أن القضية الكردية والهواجس التركية منها خير حافز للأتراك على العمل جاهدين من أجل الحفاظ على العراق الواحد الموحد ويمكن من خلال هذا المحور أن نستفيد من الضغط التركي على الولايات المتحدة من أجل لجم طموحات الأكراد العراقيين وسعيهم إلى إقامة دولتهم الغير مرحب بها من قبل الأتراك.